عرس فلسطيني

د. محمد رفعت زنجير - الإمارات

المكان: ساحة في فلسطين

الزمان: أيام الانتفاضة

(يبدو في الساحة امرأة، ومعها طفل صغير.. وهي تنظر إلى بعيد وتنادي.)

المرأة: عبدالله.. عبدالله..

(يدخل طفل راكضا لاهثا، ويرتمي في أحضانها)

عبدالله: أمي.. أمي..

المرأة: **(وهي تضمه إلى صدرها)** ابني.. حبيبي.. هل عدت؟ الحمد لله..

عبدالله: إنهم يتبعونني يا أمي..

المرأة: اختبئ هناك.. أسرع..

(الولد يختبئ.. يدخل جنديان)

الجندي ١: هيه.. أنت يا امرأة.. أين الطفل؟

المرأة: أي طفل!؟

الجندي ١: الذي مر من هنا.. للتوّ

المرأة: لم أر أحدا؟

الجندي ١: نعرف أنك ستنكرين..

المرأة: أنكر ماذا؟

الجندي ١: كلكم تكذبون..

المرأة: عم تتكلم؟!

الجندي ٢: وكأنها لا تعلم شيئا!

المرأة:..

الجندي ١: نسأل الطفل إذن!

المرأة: دع الطفل وشأنه.

الجندي ١: **(يجذبه منها بقوة)** هل رأيت طفلا يمر من هنا؟

الطفل: لا..

الجندي ٢: حتى الأطفال الصغار يحفظون دروسهم جيدا.

الجندي ١: إنها لا تفهم باللين..

الجندي ٢: نلجأ إلى الأسلوب اللائق إذن..

المرأة: حتى على النساء يا...

الجندي ١: يا.. ماذا؟

المرأة: يا سادة!

الجندي ٢: دلينا على الطفل إذن.

المرأة: أي طفل؟

الجندي ١: الذي مر من هنا قبل قليل.

المرأة: لم أر أحدا.

الجندي ٢: لا فائدة منها.

الجندي ١: لنمض.

المرأة: ولكن، لم تقولا لماذا تريدان الطفل؟

الجندي ١: اخرسي..

(يخرج الجنديان، ثم يظهر عبدالله)

عبدالله: أمي.. حبيبتي..

المرأة: ابني.. حبيبي.. **(تضمه إلى صدرها)** ماذا فعلت يا بني..؟

عبدالله: كنا نرشقهم بالحجارة.. أنا وأصحابي.

المرأة: لماذا تبعوك أنت؟

عبدالله: لقد أصبت أحدهم في وجهه..

المرأة: سلمت يداك يا حبيبي..

(يدخل ثلاثة أطفال)

الطفل ١: من هنا.. لنهرب من هنا.. قبل أن يدركونا

الطفل ٢: هيا.. بسرعة..

المرأة: هل عادوا..؟

الطفل ١: نعم.. اهربي يا خالة.. اهربوا جميعا..

(يخرج الجميع.. ويدخل ثلاثة جنود.. بينهم الجنديان السابقان)

الجندي ١: لقد هرب العفاريت.

الجندي ٢: هنا ساحة.. مفترق طرق.. لقد نجوا هذه المرة.. حسنا، سنمسكهم في المرة القادمة.

الجندي ٣: ماذا يريد منا هؤلاء العفاريت الصغار؟!

الجندي ١: إنهم مجانين.. وأهلهم مجانين.. تربوا على الحقد الأعمى والهمجية.

الجندي ٣: لكن ماذا يريدون منا؟! إنهم يرشقوننا بالحجارة كالمطر ينهمر ليل نهار.. لا يتوقف.. يهجمون كالصقور، ويهربون كالأشباح.. ماذا يريدون منا؟!

الجندي ١: لا أدري!

الجندي ٢: لا أدري!!

الجندي ٣: وأنا أيضا لا أدري!!!

صوت: أنتم كاذبون.. أنتم تعلمون ماذا يريد منكم هؤلاء الأطفال الأبرياء!!..

الجندي ١: ماذا يريدون؟

الصوت: يجب أن تعودوا إلى بلادكم، من حيث أتيتم، الذي جاء من أوروبا يعود إلى أوروبا.. والذي جاء من روسيا يعود إلى روسيا.. والذي جاء من أفريقيا يعود إلى أفريقيا.. والذي جاء من أمريكا يعود إلى أمريكا.. يجب أن تعودوا إلى بلادكم.. وتتركوا هذه البلاد لأهلها..

الجندي ٢: ولكن من أنت؟ أية جنية.. أو شيطانة أنت الأخرى

الصوت: لست جنية ولا شيطانة.. أنا الأرض

أنا فلسطين

(يختفي الصوت ولا يسمع)

الجندي ٣: إنها مهزلة.. خدعة.. الأرض.. لا تتكلم.. هذه خرافة.. لن يصدقنا أحد لو زعمنا له ذلك..

الجندي ٢: أنت لنا أيتها الأرض..

(يضربها بقدمه) أنت لنا.. شئت أم لا.. شاء سكانك الأوباش أم أبوا.. أنت لنا.. أنت أرض الميعاد.. لأجلك تركنا أوطاننا.. وتخلينا عن ماضينا القريب، لنتصل بماضينا السحيق.. ولنقيم هنا هيكل سليمان.. وليخضع العالم كله لرب يهود.

الجندي ١: أنت تتكلم مع نفسك!؟

الجندي ٢: بل معها.. مع الأرض.. التي تقول ما لم يقله الرجال.. أنت لنا.. ولن تكوني لغيرنا.. سنسحق هؤلاء الأوباش..

الجندي ١: أتتكلم مع الأرض جادا!؟ **(يقهقه)**

الجندي ٢: لقد سمعت ما قالته..

الجندي ١: ولكني لم أسمع شيئا!

الجندي ٢: لأنك أصم.. **(للجندي ٣)** وأنت!؟ أسمعت أم لا!؟

الجندي ٣: لا أدري!

الجندي ٢: يجب أن تقول: نعم أو لا!

الجندي ٣: لا أدري

الجندي ٢: حسنا.. قلت أم لم تقل.. الأمر سواء.. إنها لنا ما دمنا قد قلنا ذلك.. وما دام ذلك هو أمر الرب.

إنها تمنح حجارتها لهؤلاء الأطفال العفاريت.. حسنا.. ونحن نرد عليهم بنار أسلحتنا.. **(يدخل صحفي)**.

الصحفي: لو سمحتم يا سادة.. أريد

التحدث معكم..

الجندي ١: ونحن لا نريد الحديث مع أحد .

الصحفي: تسمحون بأخذ بعض الصور؟

الجندي ٢: التصوير ممنوع.

الصحفي: أنتم تقولون: إن إسرائيل دولة ديمقراطية..؟

الجندي ٣: هذا صحيح.. ماذا تريد؟

الصحفي: إجراء حديث.. مقابلة.. مع جنود إسرائيليين .

الجندي ٣: المقابلات تكون مع الجهات المسؤولة..

الصحفي: أريد انطباعكم أنتم عما يجري في الساحة..

الجندي ٣: أنت ترى كل شيء بنفسك..

الصحفي: أعني أن الانتفاضة..

الجندي ١: لقد عاد العفاريت..

(يركض الجنود ويبقى الصحفي)

الصحفي: ديمقراطية القهر والرصاص.. **(يضحك)**.. لا يوجد ديمقراطية اليوم.. الدعاية اليهودية تضلل العالم..

(يعود الجنود)

الجندي ١: لقد هربوا..

الصحفي: نستأنف المقابلة.. لو سمحتم.. ماذا يريد منكم هؤلاء الأطفال.

الجندي ٢: سلهم. هم..

الصحفي: حسنا! أنا أقول لك.. لقد سألتهم.. إنهم يريدون الأرض والحرية.. يريدون حقهم في الحياة..

الجندي ٣: إنهم يتمتعون هنا بحقوقهم كلها..

الصحفي: ولكنكم تواجهون الأطفال بالعنف.. والحجارة. وبالرصاص..

الجندي ١: وماذا تريدنا أن نفعل!؟ هيه..؟! انتهت المقابلة.

الصحفي: يبقى سؤال أخير..

الجندي ٢: لقد عادوا (رشق الحجارة) **(يركضون خلف الأطفال، ويطلقون النار)**، **(تدخل المرأة ومعها الطفل الصغير)**

الصحفي: هيه.. أنت يا امرأة..

المرأة: ماذا تريد؟

الصحفي: هل تعتقدين بأنكم ستردون فلسطين بالحجارة!؟

المرأة: اسأل الأطفال.

الصحفي: إنهم لا يعرفون الكلام.. إنهم لا يعرفون سوى رشق الحجارة، هل تظنين بأن هذه الحجارة ستحقق لهم شيئا.

المرأة: لا أدري..

الصحفي: ولكن الجواب على الحجارة هو النار.. الرصاص الحارق.. والرصاص المطاط.. والقنابل الغازية. والمعتقلات النازية..

المرأة: يجب أن تتعرى هذه المرأة العاهرة..!

الصحفي: أي امرأة!؟

المرأة: إسرائيل! يجب أن يعرف العالم ما يجري هنا. لقد قتل الرجال.. وشرد الكثيرون.. والأطفال اليوم يدقون ضمير العالم.

الصحفي: العالم بلا ضمير؟!

المرأة: ضمير العالم نائم.. وسيصحو بطرق الحجارة.. لقد قلب هؤلاء الأطفال الموازين.. وشوهوا الحاسبات الإلكترونية.. الحق يعبر عن نفسه من خلالهم.

الصحفي: سأنقل ما يجري هنا إلى هناك.. إلى الغرب

المرأة: هذه مهنتك.. **(يدخل الأطفال لاهثين)** .

الطفل ١: الوحوش.. الأوباش.. **(يبكي)** .

المرأة: ماذا جرى يا ولدي؟

الطفل ٢: شيء فظيع يا خالة..

المرأة: ماذا جرى؟

الطفل ٣: لقد قتلوه.. أردوه برصاصهم.. الجبناء.. المتوحشون..

المرأة: ليقتلوه.. أما أنتم فلا تتوقفوا.. اجروا بسرعة.

الطفل ٢: إلى أين ؟!

المرأة: صوب المستقبل

(يهرب الأطفال، ويدخل الجنود الثلاثة يجرون الطفل عبدالله صريعا).

المرأة: **(ترتمي على الطفل)** ابني.. حبيبي.. عبدالله..

الجندي ١: **(يركلها بقدمه)** ابنك؟ أهذا المجرم ابنك..؟!

المرأة: دعوني أمسح دمه بصدري.. دعوني أمرغ وجهي بقدميه.. دعوني ألثم رأسه..

ابني.. ابني.. **(تجهش بالبكاء)**

(الجنود يجرون الطفل ويخرجون)

الصحفي: **(يلتقط الصور)** هل هو ابنك؟

المرأة: كلهم أولادي !

(يجتمع بعض النساء والأطفال، (وتجلس هي إلى طفل صغير)

وأنت؟ ما اسمك يا حبيبي؟! لا أعرف.. لا أريد سماع اسمك القديم.. لم أسمك بعد ليكن اسمك عبدالله. أخوك لم يمت.. الشهادة حلم كبير.. **(تبكي..)** لن أبكي **(تتوقف عن البكاء)**.. لست في مأتم.. لا أريد العزاء **(تضحك)** أريد التهنئة.. أنا في عرس.. عرس حقيقي.. عرس الشهادة.. كلهم أبنائي.. كلهم أطفالي.. كلهم أحبابي.. أنا أمهم.. أنا الأرض.. أنا فلسطين.. أنا فلسطين.. أنا فلسطين..

(ستار)

بناء العالم

باولوكويلو

كان الأب يحاول أن يقرأ الجريدة ولكن لم يتوقف ابنه الصغير عن مضايقته . وحين تعب الأب من ابنه ، قام بقطع ورقة من الجريدة كانت تحوي خريطة العالم ومزقها إلى أجزاء صغيرة وقدمها إلى ابنه قائلا:

انظر.. إليك شيئا يمكنك فعله، أعطيك خريطة للعالم فأرني: أتستطيع إعادة تكوينها كما كانت من قبل؟!

ثم عاد لقراءة جريدته وهو يعلم أن ما فعله من شأنه أن يبقي الطفل مشغولا بقية اليوم.

إلا أنه لم تكد تمر سوى خمس عشرة دقيقة حتى عاد الطفل اليه وقد رتب الخريطة. فتساءل الأب مذهولا : هل كانت أمك تعلمك الجغرافيا؟

رد الطفل قائلا: لا أعرف هذا الذي تقول. كانت هناك صورة لإنسان على الوجه الآخر من الورقة. وعندما أعدت بناء الانسان، اعدت بناء العالم

● من الأدب البرازيلي، ترجمة د.رشاد أحمد إسماعيل، رئيس قسم اللغة الإسبانية وآدابها، جامعة القاهرة.